قعة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون معنى ثم
قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم
تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ
لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات
المعدودة فهي كالحجارة في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد
معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على ما يليه او هي
في انفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى
منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة
فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل
التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه اخر وهو ان لا يقصد معنى
الاقسى ولكنه قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم
اشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالتباس كقولك زيد
كريم وعمرو اكرم وقوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة
القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهي ان المخففة من
الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون
والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وقرا مالك بن دينار ينفجر يشقق يتشقق وبه
قرا الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير
الغزير ومنها ما يتشقق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا
يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ يهبط بالضم والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله
وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هولاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به
وقرئ تعملون بالتاء والياء وهو وعيد افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون افتطمعون
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدث الايمان
لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله تعالى فامن له لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم
طائفة فيهم سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما
حرفوا صفة رسول الله واية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا
كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره
ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس وقرئ
كلم الله من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم تبق لهم شبهة في صحته
وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هولاء وحرفوا التوراة فلهم
سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون

واذا

واذا لقوا يعني اليهود قالوا اي منافقوهم امنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول
المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الى الذين نافقوا قالوا
عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او
قال المنافقون لاعقابهم ليروهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم
ان يفتحوا عليهم شيا في كتابهم فينافقون المومنين وينافقون اليهود ليحاجوكم
به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو
في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو
من عند الله هكذا بمعنى واحد اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم
اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها لا يعلمون
الكتاب التوراة الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم
ولا يواخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم احبارهم من ان
النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم
فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن داب في شي حدث به اهذا شي رويته
ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة
والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويحرز ما يتمناه
وكذلك المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء
المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان
ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سوا لان العالم عليه ان يعمل
بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك
هذه مما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل
وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل
الف سنة يوما فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كاين على سبيل
التقرير لان العلم واقع بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد
حرف النفي وهو قوله تعالى لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها
خالدون من كسب سيئة من السيئات اي كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)